دفاتر السياسة والقانون المجلد: 17 / العدد: 02 (2025) ص ص: 273- 297

التواجد الروسي في البحرالأبيض المتوسط :الأبعاد الجيوسياسية والتحديات الإستراتيجية

(La Présence Russe en Méditerranée : Dimensions Géopolitiques et Défis Stratégiques)

حسين بهاز [1]
houcine.bahaz26@gmail.com
كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية
جامعة الجزائر 3

تاريخ الإرسال: 2025/05/18* تاريخ القبول 2025/05/31 * تاريخ النشر: 04/ 06 /2025

ملخص:

يتناول المقال التواجد الروسي في البحر الأبيض المتوسط من منظور الجيوسياسة والتحديات الاستراتيجية التي تواجهها روسيا في هذه المنطقة الحيوية. يبرز المقال أبعاد هذا التواجد من خلال الاستراتيجية الروسية التي تهدف إلى تعزيز نفوذها العسكري والسياسي في المنطقة. كما يناقش المقال التحديات المختلفة التي تطرأ على روسيا، بما في ذلك التوترات مع القوى الغربية، خاصةً الولايات المتحدة وحلف الناتو، بالإضافة إلى القضايا الإقليمية مثل الصراعات في سوريا وليبيا. يركز المقال على كيفية تعامل روسيا مع هذه التحديات، ومدى تأثير تواجدها في البحر الأبيض المتوسط على الأمن الإقليمي والدولي.

الكلمات المفتاحية:

البحر الأبيض المتوسط، الجيوسياسة، الاستراتيجية الروسية، النفوذ العسكري و السياسي، حلف الناتو، الأمن الإقليمي، الصراعات الإقليمية ،

Abstract: *The article examines Russia's presence in the Mediterranean Sea from the perspective of geopolitics and the strategic challenges Russia faces in this vital region. It highlights the dimensions of this presence through Russia's strategy aimed at enhancing its military and political influence in the area. The article also discusses the various challenges Russia faces, including tensions with Western powers, particularly the United States and NATO, as well as regional issues such as conflicts in Syria and Libya. It focuses on how Russia deals with these challenges and the impact of its presence in the Mediterranean on regional and international security.*

Keywords: *(*

Mediterranean Sea, geopolitics, Russian strategy, military influence and political influence, international tensions, NATO, regional security, international security, regional conflicts,

مقدمة:

يتناول هذا البحث مسألة التواجد الروسي المتنامي في منطقة البحر الأبيض المتوسط، والذي أضح يشكّل أحد أبرز مظاهر التحولات فيميز ان القوى الإقليمي و الدولي. ويأتي اختيار هذا الموضوع انطلاقًا من أهمية البحر الأبيض المتوسط كمنطقة استراتيجية تمثل همزة وصل بين ثلاث قارات ،و كمجال للصراع و التنافس بين القوى الكبرى.

يعتبر البحر الأبيض المتوسط أحد أهم المناطق الجيوسياسية في العالم، حيث يمثل نقطة التقاء بين أوروبا، آسيا، وأفريقيا، ويشكل حلقة وصل رئيسية بين الشرق والغرب. عبر التاريخ، سعت القوى الكبرى إلى تعزيز نفوذها في هذه المنطقة الإستراتيجية، لما توفره من مزايا جيوسياسية وعسكرية واقتصادية. ومن بين هذه القوى، برزت روسيا، خاصة في العقود الأخيرة، كلاعب رئيسي يسعى إلى ترسيخ وجوده العسكري والسياسي، مستفيدة من التحولات الجيوسياسية والأزمات الإقليمية.

يعود التواجد الروسي في البحر الأبيض المتوسط إلى حقبة الحرب الباردة، حيث كانت تسعى موسكو إلى تحقيق التوازن أمام النفوذ الغربي، وخاصة الولايات المتحدة وحلف الناتو. ومع انهيار الاتحاد السوفيتي، تراجع الدور الروسي في المنطقة، إلا أن موسكو عادت بقوة خلال العقدين الماضيين، خاصة بعد تدخلها في الأزمة السورية عام 2015، والذي أتاح لها ترسيخ حضورها العسكري عبر قاعدتي حميميم وطرطوس.

تتمثل إشكالية هذا البحث في :ماهي أبعاد و دوافع التواجد الروسي في منطقة البحر الأبيض المتوسط؟ وكيف ينعكس هذا التواجد على التوازنات الإقليمية والدولية؟

ومن أجل الإجابة عن هذه الإشكالية ،ننطلق من الفرضيات التالية:

-التواجد الروسي في المتوسط هو جزء من استراتيجية أوسع لإعادة تموضع روسيا عالميًا.

-للبعد العسكري و الطاقوي الدور المحوري في توجيه السياسة الروسية في المتوسط.

-هذا التواجد يواجه تحديات متصاعدة من قوى إقليمية ودولية.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي والتحليلي وهو المنهج الرئيسي في هذه الدراسة، يقوم على وصف الظاهرة المدروسة (التواجد الروسي في البحر الأبيض المتوسط) من خلال عرض معطيات دقيقة، ثم تحليلها وتفسيرها للكشف عن أبعادها وأسبابها وتداعياتها ،مدعومًا بالدراسة المقارنة، من خلال تحليل الخطاب الروسي وتحركاته الميدانية.يُستخدم لمقارنة السياسات الروسية تجاه مختلف دول المتوسط (مثل سوريا، ليبيا، الجزائر، تركيا...) من حيث الأهداف، الأدوات، والنتائج.

المحور الأول :تتمثل إشكالية هذا البحث في :ماهي أبعاد ودوافع التواجد الروسي في منطقة البحر الأبيض المتوسط؟ وكيف ينعكس هذا التواجد على التوازنات الإقليمية والدولية؟

ومن أجل الإجابة عن هذه الإشكالية ،ننطلق من الفرضيات التالية:
-التواجد الروسي في المتوسط هو جزء من استراتيجية أوسع لإعادة تموضع روسيا عالميًا.
-للبعد العسكري و الطاقوي الدور المحوري في توجيه السياسة الروسية في المتوسط.
-هذا التواجد يواجه تحديات متصاعدة من قوى إقليمية ودولية.

1.1لمحة تاريخية عن النفوذ الروسي في المنطقة

بدأت ملامح النفوذ الروسي في منطقة البحر الأبيض المتوسط منذ القرن الثامن عشر مع تطلعات الإمبراطورية الروسية إلى الوصول إلى المياه الدافئة، وهو ما انعكس في الصراعات المتكررة مع الدولة العثمانية، خاصة في ظل ما يُعرف بـ"الحروب الروسية – العثمانية" التي بلغت أكثر من 10 حروب بين القرنين 17 و19، حيث سعت روسيا آنذاك إلى الوصول إلى المضائق البحرية (البوسفور والدردنيل).

في القرن التاسع عشر، تعزز النفوذ الروسي على المستوى الديني والثقافي، من خلال تقديم نفسها كحامية للأرثوذكس في الشرق الأوسط والبلقان، وخصوصًا في فلسطين وسوريا الكبرى. هذا الدور استخدمته روسيا كمدخل للضغط السياسي والهيمنة الرمزية في المنطقة.

مع قيام الاتحاد السوفياتي بعد الثورة البلشفية (1917)، انتقل النفوذ الروسي إلى بعد إيديولوجي – سياسي، حيث دعمت موسكو حركات التحرر الوطني في العالم العربي، ونسجت علاقات متينة مع دول مثل سوريا، مصر، الجزائر، ليبيا، قائمة على الدعم العسكري والتقني والاقتصادي، في إطار المواجهة مع المعسكر الغربي خلال الحرب الباردة.(فيليجيف، 2021)

وقد بلغت هذه العلاقات أوجها في الستينيات والسبعينيات، حيث قامت روسيا السوفياتية بإنشاء قاعدة بحرية في طرطوس بسوريا سنة 1971، وشاركت في تسليح جيوش عربية بالكامل، كما قدمت الدعم السياسي والاقتصادي لأنظمة ثورية.

مع انهيار الاتحاد السوفياتي سنة 1991، تراجع الدور الروسي بشكل ملحوظ، وانسحبت موسكو من كثير من مواقعها في الشرق الأوسط، بما في ذلك تقلص التواجد البحري في المتوسط.

غير أن مرحلة فلاديمير بوتين(منذ 2000) مثّلت عودة قوية لروسيا إلى المتوسط، ولكن بمنظور جديد يدمج بين الواقعية السياسية، الطموح الاستراتيجي، والمصالح الاقتصادية. هذه العودة بدأت تدريجيًا عبر تعزيز العلاقات مع الأنظمة التقليدية، ثم تحوّلت إلى تدخل مباشر، كما حصل في الأزمة السورية عام 2015، ما فتح الباب لتمركز دائم لروسيا في المنطقة، وتحقيق اختراق نوعي في المعادلات الجيوسياسية للمتوسط

1.2الأهداف الاستراتيجية لروسي افي البحر الأبيض المتوسط

حين نتابع خطوات روسيا في منطقة البحر الأبيض المتوسط خلال السنوات الأخيرة، ندرك سريعًا أن الأمر لا يتعلق بتحرك عابر أو بردّ فعل مؤقت، بل هو جزء من رؤية استراتيجية طويلة المدى، تهدف إلى إعادة روسيا إلى واجهة الأحداث كقوة عالمية مؤثرة، خصوصًا بعد سنوات من التراجع الذي أعقب تفكك الاتحاد السوفياتي.

أحد أبرز الأهداف التي تسعى روسيا لتحقيقها هو الوصول الدائم إلى المياه الدافئة .فمن المعروف أن أغلب الموانئ الروسية في الشمال تتجمد خلال الشتاء، وهو ما دفعها تاريخيًا للبحث عن منفذ بحري لا يتأثر بالمناخ، وكانت المتوسط دائمًا أحد الخيارات الحيوية.(Blank، 2024)

إلى جانب ذلك، تريد روسيا كسر الطوق الغربي الذي تفرضه الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي (الناتو) حول حدودها، وذلك عبر التمركز في مواقع استراتيجية قريبة من أوروبا والشرق الأوسط. البحر المتوسط، بهذا المعنى، يشكّل نافذة جيوسياسية ممتازة للتحرك والمناورة.

روسيا كذلك تدرك أن من يملك النفوذ في المتوسط، يملك قدرة على التأثير في ملفات الطاقة والتجارة والأمن، ولهذا فهي تسعى إلى ضمان موطئ قدم دائم من خلال القواعد العسكرية، كما في طرطوس وحميميم، ومن خلال التحالفات مع أنظمة حليفة مثل سوريا والجزائر ومصر.

ومن الزاوية الاقتصادية، فإن المتوسط هو شريان طاقة حيوي، سواء من خلال أنابيب الغاز أو مواقع الاستكشاف البحري أو الموانئ، وروسيا – باعتبارها من أكبر مصدّري الغاز والنفط – تحرص على أن تكون طرفًا أساسيًا في معادلة الطاقة العالمية، بل وتستثمر هذه الورقة للضغط والتفاوض مع أوروبا.

ولا ننسى أن هذا التوسع يمنح روسيا أيضًا فرصة لتعزيز صادراتها العسكرية، وبيع السلاح لحلفائها، ما يدعم اقتصادها ويقوي علاقاتها الاستراتيجية.

بالمجمل، يمكن القول إن روسيا لا تنظر إلى البحر الأبيض المتوسط كمجال جغرافي فقط، بل كـ"ساحة تأثير" تختصر المصالح الأمنية والاقتصادية والدبلوماسية، وتمنحها موقعًا متقدمًا في مواجهة القوى الغربية، وفي صياغة ملامح نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب.

3.الأدوات والآليات المستخدمة لتعزيز الحضور الروسي

حتى وإن كانت الأهداف الروسية في البحر الأبيض المتوسط واضحة، فإن الوصول إليها لم يكن ممكنًا دون استعمال مجموعة من الأدوات الذكية والمتنوعة، تجمع بين ما هو عسكري، سياسي، اقتصادي وحتى رمزي. روسيا لم تدخل المنطقة بقوة السلاح فقط، بل بـ"حقيبة أدوات" مدروسة بعناية.

3. 1: القواعد العسكرية

لا شك أن القواعد العسكرية هي العمود الفقري للتواجد الروسي في المنطقة. فقاعدة طرطوس في سوريا، التي حصلت عليها روسيا في السبعينيات، تحولت في السنوات الأخيرة إلى نقطة ارتكاز بحري دائم للأسطول الروسي. وإلى جانبها، جاءت قاعدة حميميم الجوية، والتي شكّلت منصة لانطلاق الطيران الحربي الروسي خلال التدخل في الأزمة السورية منذ 2015. هاتان القاعدتان ليستا مجرد مواقع عسكرية، بل رمز لعودة موسكو بثقلها.(Stepanova، 2020)

3. 2: التحالفات والعلاقات مع الأنظمة الحليفة

في سياستها تجاه البحر الأبيض المتوسط، لم تعتمد روسيا فقط على القوة العسكرية، بل ركّزت كثيرًا على بناء شبكة من التحالفات والعلاقات مع أنظمة سياسية محلية تخدم أهدافها الاستراتيجية. هذا النهج يسمح لها

بالوصول إلى النفوذ دون تكاليف الاحتلال أو السيطرة المباشرة، وهو ما يُعرف في علم العلاقات الدولية بـ"النفوذ بالوكالة" أو التغلغل غير المباشر.

3. 2. 1 .سوريا: الحليف الاستراتيجي الأول

تُعدّ سوريا حجر الزاوية في النفوذ الروسي بالمنطقة. العلاقات بين البلدين ليست جديدة، لكنها بلغت ذروتها بعد عام 2011، مع اندلاع الأزمة السورية.
روسيا تدخلت عسكريًا سنة 2015 بطلب من النظام السوري، ونجحت في تثبيت حكم بشار الأسد بعد أن كان على وشك السقوط، مقابل الحصول على امتيازات طويلة الأمد:

قاعدة طرطوس البحرية لمدة 49 سنة قابلة للتجديد.

قاعدة جوية في حميميم.

السيطرة على عقود الطاقة وإعادة الإعمار.(Stepanova، 2020)

هذا التحالف مكّن روسيا من لعب دور الفاعل الأول في الملف السوري، متقدمة على الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

3. 2. 2 . الجزائر: شراكة استراتيجية هادئة

الجزائر تُعتبر من أكبر مستوردي السلاح الروسي، وهي شريك تقليدي لموسكو منذ الحقبة السوفياتية.
ورغم حيادها الظاهر في السياسات الدولية، فإن الجزائر حافظت على علاقات دفاعية قوية مع روسيا تشمل:

صفقات سلاح ضخمة طائرات ميغ وسوخوي، دبابات (T-90).

تدريبات ومناورات عسكرية مشتركة.

تقارب في المواقف السياسية في الأمم المتحدة. (نورالدين، 2017، صفحة 180)

هذا التقارب منح روسيا موطئ قدم غربي المتوسط، واستفادت موسكو من الجزائر كـ"باب خلفي" نحو أفريقيا ومنطقة الساحل.

3. 2. 3 .مصر: مصالح متبادلة وعلاقات متوازنة

بعد تراجع الدعم الأمريكي النسبي لمصر في بعض المراحل، خاصة بعد 2013، وجدت القاهرة في موسكو شريكًا يمكن الاعتماد عليه.
ومن أبرز مظاهر هذا التحالف:

توقيع اتفاق لبناء محطة الضبعة النووية بتمويل روسي.

تدريبات عسكرية مشتركة، منها مناورات "جسر الصداقة."

تفاهمات حول ليبيا وملف سد النهضة .(نورالدين، 2017، الصفحات 204-208)

رغم بقاء مصر على علاقة قوية مع الغرب، فإنها وظّفت الشراكة مع روسيا كأداة توازن وورقة ضغط استراتيجية.

3. 2 . 4 ليبيا: تحالفات مع أطراف النزاع

في ليبيا، لعبت روسيا دورًا معقدًا دعمت الجنرال خليفة حفتر عسكريًا ودبلوماسيًا، عبر تسليح قواته ونشر قوات من شركة "فاغنر."
لم يكن الهدف دعم حفتر فقط، بل ضمان النفوذ في شرق ليبيا، حيث توجد ثروات نفطية هائلة، وموقع استراتيجي قريب من أوروبا.
ورغم تراجع حفتر عسكريًا في بعض الفترات، إلا أن موسكو ما زالت تُمسك بخيوط اللعبة من خلال النفوذ الاقتصادي والعسكري المتداخل.

3. 2. 5 .تركيا: شراكة مشروطة رغم التنافس

رغم الخلافات الجذرية بين موسكو وأنقرة (خاصة في سوريا وليبيا وأذربيجان)، نجحت روسيا في بناء علاقة مع تركيا تقوم على المصلحة المشتركة.
أمثلة على ذلك:

صفقة صواريخ S-400 رغم عضوية تركيا في الناتو.

التنسيق في إدلب عبر اتفاقات "خفض التصعيد."

التعاون في مشاريع الطاقة، مثل خط "السيل التركي.(TurkStream) "

هذا التعاون غير التقليدي جعل تركيا من أهم أوراق روسيا في جنوب شرق المتوسط، رغم ما بينهما من تنافس جيوسياسي حاد.

اعتمدت روسيا على المرونة السياسية، فلم تحصر نفسها في التحالف مع حلفاء تقليديين فقط، بل نسجت شبكة علاقات متعددة المستويات، تسمح لها بالتحرك في بيئة معقدة كالبحر الأبيض المتوسط.
ومن خلال هذه الشبكة، استطاعت أن تحمي مصالحها، توسّع نفوذها، وتخلق توازنًا جديدًا في مواجهة الحضور الغربي.

3. 3 : الشركات الأمنية الخاصة

في السنوات الأخيرة، برزت ظاهرة الشركات الأمنية الروسية الخاصة كأداة فعّالة ومثيرة للجدل في السياسة الخارجية الروسية، خصوصًا في مناطق الصراع.
أشهر هذه الشركات هي مجموعة فاغنر(Wagner Group) ، التي تُوصف أحيانًا بأنها "الذراع الخفية" للكرملين، لأنها تنفّذ عمليات شبه عسكرية نيابة عن الدولة الروسية، دون أن تُلزمها بمسؤولية قانونية مباشرة.

هذه الشركات لا تعمل وفقًا لقواعد الجيوش النظامية، بل تستخدم تكتيكات مرنة، وغالبًا ما تظهر في المناطق التي لا ترغب روسيا في التدخل فيها بشكل رسمي أو علني، لكنها تريد التأثير فيها بقوة.

3. 3. 1 .فاغنر في سوريا

منذ 2013، تواجد مقاتلو فاغنر في سوريا بشكل متزايد، خاصة في حماية مواقع النفط والفوسفات التي حصلت عليها شركات روسية، مثل شركة STG-Logistic.
فاغنر لعبت دورًا في الاشتباكات حول تدمر ودير الزور، وكانت أحد أدوات "الحرب الرمادية" التي تُمكن روسيا من الحضور بدون تحمل تكلفة سياسية أمام المجتمع الدولي.

كما تشير تقارير إلى أن فاغنر درّبت ميليشيات موالية للنظام السوري، وشاركت في عمليات "تأمين الحقول" مقابل أرباح مادية تُقسم بين الشركة والدولة الروسية.

3. 3. 2 .فاغنر في ليبيا

في ليبيا، ظهرت فاغنر بقوة إلى جانب قوات خليفة حفتر، وشاركت في معارك محيط طرابلس بين 2019 و2020.
وقد ساهمت في السيطرة على مواقع استراتيجية مثل قاعدة الجفرة وموانئ الهلال النفطي، بل واستعملت معدات عسكرية متطورة مثل الطائرات المسيّرة والذخائر الموجهة.

ورغم إنكار روسيا الرسمي لأي علاقة بـ"فاغنر"، إلا أن الوجود الميداني والدعم اللوجستي كان واضحًا، مما يشير إلى تنسيق غير مباشر بين الطرفين.

3.3 .3 . لماذا تعتمد روسيا على هذه الشركات؟

المرونة والتنكر: تمنح روسيا هامش حركة دون مسؤولية دبلوماسية.

التكلفة الأقل :لا تحتاج لتعبئة قوات نظامية، وتُحمّل الشركات جزءًا من التكاليف.

الربح الاقتصادي :بعض الشركات تحصل على عقود حصرية مقابل تأمين مواقع الطاقة أو المعادن.

الضغط السياسي :استخدامها يخلق أوراق ضغط على الأطراف الأخرى دون إشعال حروب مفتوحة.

3.3. 4 .انتقادات دولية

وجود فاغنر أثار انتقادات واسعة من الأمم المتحدة والمنظمات الحقوقية، بسبب الانتهاكات الموثقة في سوريا وليبيا (عمليات إعدام، ألغام، تهجير).
ورغم ذلك، لا تزال موسكو تُنكر أي علاقة رسمية بها، ما يزيد من غموض دورها ويعقّد محاسبتها دوليًا.

يمكن القول إن الشركات الأمنية الخاصة، وعلى رأسها فاغنر، أصبحت أداة استراتيجية في السياسة الخارجية الروسية، خصوصًا في مناطق مثل البحر الأبيض المتوسط، حيث تسعى موسكو إلى توسيع نفوذها دون المجازفة بمواجهة مباشرة مع الغرب.هي أشبه بـ"جيوش الظل"، تعمل بصمت ولكن بأثر بالغ.

4: النفوذ الاقتصادي والتجاري

لم تكتفِ روسيا باستعراض قوتها العسكرية في منطقة البحر الأبيض المتوسط، بل أدركت باكرًا أن القوة الاقتصادية والتجارية تُعدّ من أقوى أدوات التأثير الناعم والدائم.ولهذا، شرعت في بناء شراكات اقتصادية مدروسة، تستند إلى مصالح متبادلة، وتخدم في الوقت ذاته أجندتها الجيوسياسية.

4. 1 .سوريا: الاقتصاد في خدمة النفوذ الروسي

بعد التدخل العسكري الروسي المباشر في سوريا سنة 2015، لم تكتف موسكو بتأمين مكاسبها الاستراتيجية والميدانية، بل سعت لتحويل هذا النفوذ إلى مصالح اقتصادية ملموسة وطويلة الأمد، تغطي قطاعات الطاقة، الموانئ، البنية التحتية، والإعمار، ما يعكس منطقًا براغماتيًا يجمع بين الأداة العسكرية والأداة الاقتصادية.

4. 1.1 : السيطرة على قطاعات الطاقة والمعادن

أبرمت روسيا عقودًا حصرية مع الحكومة السورية في مجالات الطاقة والمعادن، حيث حصلت شركات روسية على امتيازات استخراج الفوسفات من مناجم خنيفيس، وهي من أكبر المناجم في سوريا. كما استحوذت شركات أخرى على حقوق تشغيل حقول الغاز والنفط في منطقتي دير الزور وتدمر، وهي مناطق ذات أهمية استراتيجية في خريطة الثروات السورية .(Ramani، 2023)

تمثل هذه السيطرة الاقتصادية على الموارد الطبيعية أحد أبرز مظاهر النفوذ الروسي، إذ تضمن لموسكو ليس فقط عائدات اقتصادية، بل أيضًا ورقة ضغط إضافية في الملف السوري، سواء في المفاوضات مع دمشق أو مع القوى الإقليمية والدولية.

4. 1. 2 : التحكم في الموانئ والبنية التحتية

على المستوى البحري، عززت روسيا حضورها في ميناء طرطوس عبر عقد استغلال وإدارة لمدة 49 سنة، ما يمنحها قاعدة بحرية وتجارية مهمة على المتوسط، إلى جانب قاعدتها العسكرية القائمة. كما أبرمت اتفاقيات لتحديث شبكة السكك الحديدية السورية، وربطها مستقبلًا بميناء طرطوس وبالعراق.

يشكّل ميناء طرطوس أحد أعمدة الاستراتيجية الروسية في المتوسط، إذ يسمح بتأمين خط إمداد بحري دائم، وقاعدة دعم لعملياتها العسكرية والاقتصادية في المنطقة. كما أن مشاريع البنية التحتية تمثل أداة لتعزيز الوجود الروسي في مرحلة ما بعد الحرب.

4. 1 .3 : موقع مبكر في ملف إعادة الإعمار

تحرص موسكو على حجز موقع متقدم في ملف إعادة إعمار سوريا، من خلال التمهيد لمشاريع في مجالات الكهرباء، المياه، والنقل. وعلى الرغم من أن التمويل الخارجي لهذا الملف لا يزال محدودًا بسبب العقوبات الغربية والاشتراطات السياسية، إلا أن روسيا تواصل الضغط لحماية مصالحها واستباق منافسيها الأوروبيين والإيرانيين.

تسعى روسيا لجعل ملف الإعمار رافعة اقتصادية جديدة تتيح لها تمويل جزء من عملياتها العسكرية، وفرض نفوذ طويل الأمد عبر الشركات الروسية التي ستشرف على إعادة بناء البنى التحتية الحيوية

.(Ramani، 2023)

تكشف التجربة السورية عن نموذج متكامل للنفوذ الروسي في المنطقة، حيث تزاوج موسكو بين الحضور العسكري والتوسع الاقتصادي، بما يحوّل المكاسب الميدانية إلى مصالح دائمة. هذا النموذج يعكس براغماتية السياسة الروسية في الشرق الأوسط، التي تقوم على استثمار الأزمات لتعزيز المواقع الاستراتيجية والاقتصادية.

4. 2 . مصر: شراكة متعددة الأوجه

عرفت العلاقات بين موسكو والقاهرة تطورًا ملحوظًا في العقدين الأخيرين، خاصة منذ تولي عبد الفتاح السيسي الحكم، حيث سعت روسيا إلى ترسيخ حضورها في مصر عبر مشاريع اقتصادية استراتيجية تغطي الطاقة، الصناعة، التجارة والسياحة.

4. 2 . 1 : محطة الضبعة النووية

يُعد مشروع محطة الضبعة النووية أحد أكبر المشاريع المشتركة بين البلدين، إذ تقوم شركة **Rosatom**الروسية بإنشاء أربع مفاعلات نووية بطاقة إجمالية تصل إلى 4800 ميغاوات. يُموَّل المشروع من خلال قرض روسي ضخم يُقدّر بأكثر من **25**مليار دولار، يتم تسديده على مراحل طويلة الأمد.

تمنح هذه المحطة لمصر فرصة لتحقيق جزء من أمنها الطاقوي، ولروسيا ورقة نفوذ حيوية داخل مصر، بالنظر إلى طبيعة المشروع الحساسة وامتداد فترات تنفيذه وإدارته، ما يعزز الحضور الروسي في قطاع الطاقة النووية المدني في المنطقة العربية. (سيكرييرو، 2023، صفحة 204)

4. 2. 2 : المنطقة الصناعية الروسية في قناة السويس

شرعت روسيا في مشروع إقامة منطقة صناعية روسية داخل محور قناة السويس، يهدف إلى توطين عشرات الشركات الروسية، خاصة في قطاعات الصناعات الثقيلة، الكيماويات، المعدات، وقطع الغيار.

يمثّل هذا المشروع بوابة لروسيا نحو السوقين المصري والأفريقي، ويوفر للقاهرة استثمارات مباشرة وخلق فرص عمل. كما يعزز هذا الحضور موقع موسكو كفاعل اقتصادي في الممرات التجارية الدولية الحيوية مثل قناة السويس.

4. 2. 3 التجارة والسياحة

تتنوع المبادلات التجارية بين البلدين، حيث تعد روسيا من أبرز مورّدي الحبوب (خاصة القمح) لمصر، إلى جانب الأسمدة والمنتجات المعدنية. كما شهد قطاع السياحة الروسية إلى مصر انتعاشًا ملحوظًا عقب استئناف الرحلات الجوية سنة 2021 بعد توقف دام سنوات بسبب حادثة سقوط الطائرة الروسية في سيناء سنة 2015 . (Lotfi, 27 2019)

تعد السياحة الروسية ركيزة أساسية للاقتصاد المصري، خاصة في المناطق الساحلية كشرم الشيخ والغردقة. بينما تمنح صادرات الحبوب الروسية لمصر ورقة تأثير اقتصادية حساسة في ظل ارتفاع الطلب الداخلي المصري على القمح.

تتّسم العلاقات الاقتصادية بين روسيا ومصر بالتكامل الاستراتيجي، إذ تستثمر موسكو في قطاعات حيوية تضمن لها نفوذًا طويل الأمد، في حين تستفيد القاهرة من شراكة متوازنة تسمح لها بتنويع مصادر الاستثمارات وتأمين حاجياتها الأساسية في الطاقة والغذاء.

4. 3 .العلاقات الجزائرية-الروسية: بين الشراكة العسكرية والمصالح الاقتصادية

تُعد الجزائر من أهم شركاء روسيا التقليديين في شمال إفريقيا، إذ تعود جذور هذه العلاقة إلى الحقبة السوفياتية، حيث لعبت موسكو دور الداعم الرئيسي للجيش الجزائري منذ الاستقلال. وقد تعززت هذه العلاقة في السنوات الأخيرة، لتأخذ بعدًا يتجاوز الجانب العسكري إلى مجالات الطاقة، الفلاحة، والصناعات.

4. 3. 1. : التعاون العسكري، رافعة العلاقة الثنائية

يحتل التعاون العسكري مكانة مركزية في العلاقات الجزائرية-الروسية. فالجزائر تُعد من أكبر مستوردي السلاح الروسي في إفريقيا، وواحدة من أكبر زبائن موسكو عالميًا. وقد بلغت قيمة بعض الصفقات بين الجانبين مليارات الدولارات، شملت تجهيز الجيش الجزائري بمقاتلات متطورة من طراز ميغ 29 وسوخوي 30، بالإضافة إلى دبابات T-90ومنظومات دفاع جوي متقدمة.
لا يقتصر التعاون على صفقات السلاح، بل يشمل تدريبات ومناورات عسكرية مشتركة بشكل دوري، ما يعكس ثقة متبادلة في المجال الدفاعي. ويمكن اعتبار هذا التعاون تعبيرًا عن رغبة الجزائر في الحفاظ على استقلالية قرارها العسكري، من خلال تنويع مصادر التسلح، بعيدًا عن الارتهان لأي طرف غربي.(نورالدين، 2017، صفحة 184)

4. 3. 2 : التعاون الطاقوي: شراكة ضمن تنافس

يشكل قطاع الطاقة محورًا اقتصاديًا بالغ الأهمية في العلاقات بين البلدين. فكل من الجزائر وروسيا يُعدان من كبار مصدري الغاز الطبيعي إلى السوق الأوروبية. ورغم وجود تعاون بين شركتي سوناطراك وغازبروم، خصوصًا في إطار منتدى الدول المصدرة للغاز(GECF) ، إلا أن العلاقة تبقى محكومة بمنطق "الشراكة التنافسية"، خاصة مع سعي الجزائر لتعزيز موقعها كمزود بديل للطاقة نحو أوروبا في ظل أزمة الغاز مع روسيا بعد حرب أوكرانيا.
وتحرص الجزائر على الحفاظ على هذا التوازن الدقيق: تعاون استراتيجي مع موسكو في المجال الطاقوي، مع الاستفادة من التحولات الجيوسياسية لتعزيز حضورها في السوق الأوروبية، دون التورط في صدام مصالح مباشر مع روسيا(Zoubir, 2020, p. 46).

4. 3. 3 : اهتمام روسي بالاستثمار في الفلاحة والصناعات

في السنوات الأخيرة، أبدت موسكو اهتمامًا متزايدًا بتوسيع حضورها الاقتصادي في الجزائر ليشمل قطاعات غير تقليدية مثل الفلاحة والصناعات التحويلية. وتسعى روسيا إلى الاستثمار في مشاريع فلاحية ضخمة، خاصة في مجال الحبوب والخضر، موجهة نحو التصدير، إلى جانب مشاريع صناعية في مجالات الطاقة والبتروكيماويات والنقل.
هذا التوجه يُترجم رغبة موسكو في تنويع أدوات نفوذها بالجزائر، من خلال الحضور الاقتصادي المباشر، بما يسمح لها بتعزيز مواقعها الاستراتيجية في شمال إفريقيا في مواجهة المنافسة الأوروبية والأمريكية.

في الاخير يتسم التحالف الجزائري-الروسي بتوازن دقيق بين المصالح العسكرية والاقتصادية. فهو يقوم من جهة على شراكة دفاعية راسخة، ومن جهة أخرى على تعاون طاقوي يشوبه تنافس ضمني، مع

محاولات روسية دؤوبة للتوسع في قطاعات واعدة كالزراعة والصناعة. هذا النمط من العلاقات يمنح الجزائر هامش مناورة في علاقاتها الدولية، ويمكّن موسكو من الاحتفاظ بموطئ قدم استراتيجي في المنطقة).نورالدين, 2017(187 .p ,)

4. 4 .ليبيا: بين الطموح الطاقوي والحضور الاستراتيجي

رغم حالة الهشاشة السياسية التي تعرفها ليبيا منذ 2011، فإن هذا البلد يظل من أغنى دول المتوسط من حيث الثروات الطاقوية، وهو ما يفسر إصرار روسيا على الحفاظ على وجودها فيه، سواء عبر التحالفات العسكرية أو عبر أدوات اقتصادية واستثمارية متنوعة.

4. 4 .1 : النفط: مفتاح النفوذ الروسي

تسعى روسيا منذ سنوات إلى تعزيز حضورها في مناطق الهلال النفطي الليبي، الممتد من رأس لانوف إلى السدرة، حيث تتواجد أهم الحقول والموانئ النفطية. وتمثل السيطرة غير المباشرة على هذا الشريط الحيوي وسيلة لروسيا لضمان موطئ قدم طاقوي في شمال إفريقيا، قادر على التأثير على السوق النفطية المتوسطية والأوروبية، خاصة في ظل الاضطرابات الأمنية التي تعرقل سيطرة حكومة واحدة على كامل التراب الليبي.

إذن، روسيا لا تتعامل مع الملف الليبي من زاوية سياسية بحتة، بل تنظر إليه كفرصة لتعويض جزء من نفوذها الطاقوي في المنطقة، خاصة بعد القيود الأوروبية على صادراتها الطاقوية نتيجة الحرب في أوكرانيا.

4. 4 . 2 : محاولة إحياء المشاريع الاقتصادية القديمة

قبل سقوط نظام معمر القذافي، كانت موسكو قد وقعت عدة اتفاقيات كبرى في ليبيا، من بينها:

مشروع خط سكة حديد سرت – بنغازي بطول 550 كم.

مشاريع بنى تحتية واتصالات تشمل شبكات اتصالات أرضية ومشاريع إسكان.

وبعد انهيار النظام سنة 2011، توقفت هذه المشاريع، إلا أن روسيا ما زالت تسعى لإحيائها بالتنسيق مع الأطراف المؤثرة شرق ليبيا، خصوصًا عبر علاقاتها مع الجيش الوطني الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر . (Harchaoui, 2024)

فإحياء هذه المشاريع يمنح روسيا نفوذًا اقتصاديا طويل الأمد، ويخلق لها شبكة مصالح ميدانية تؤهلها للعب دور مباشر في إعادة إعمار ليبيا مستقبلاً.

4 . 4 .3 : التحكم غير المباشر في السياسة النقدية

في خطوة لافتة، تولت روسيا منذ 2016 طباعة كميات كبيرة من عملة الدينار الليبي لصالح حكومة الشرق غير المعترف بها دوليًا، وهو ما وفر سيولة مالية للمنطقة الشرقية، وأعطى لموسكو تأثيرًا غير مباشر في السياسة النقدية الليبية).نورالدين, 2017(224 .p ,)

هكذا، طباعة العملة مكّنت موسكو من ترسيخ حضورها ضمن مسار الصراع الاقتصادي بين حكومتي الشرق والغرب. كما أتاح هذا الأمر لروسيا ممارسة ضغط مالي غير مباشر يمكن توظيفه سياسيًا، في ظل الانقسام النقدي الحاصل داخل البنك المركزي الليبي.

نافلة القول، روسيا تستغل هشاشة الوضع الليبي لتعزيز نفوذها في قطاعات حيوية، أبرزها النفط، مشاريع البنية التحتية، والمالية النقدية. وترى موسكو في ليبيا فرصة لترسيخ حضور استراتيجي طويل الأمد في المتوسط، يمكن أن يشكّل ورقة مساومة مهمة في مواجهاتها مع القوى الغربية.

4. 5 .التجارة الاستراتيجية

روسيا استغلت بعض الأزمات (مثل أزمة الحبوب) لتصبح مصدّرًا رئيسيًا للقمح إلى عدة دول متوسطية، مما يمنحها ورقة ضغط غذائي واقتصادي.

النفوذ الاقتصادي الروسي في البحر الأبيض المتوسط ليس مجرد ملحق للنفوذ العسكري، بل هو ركيزة قائمة بذاتها.
تستخدم موسكو الاقتصاد كوسيلة لشراء الولاء، وخلق الاعتمادية، وفتح الأبواب المغلقة سياسيًا. ومع مرور الوقت، يصبح هذا النفوذ أكثر عمقًا وأقل عرضة للتراجع، لأنه يتغلغل في مفاصل الحياة الاقتصادية اليومية للدول المعنية.

5: الاستخدام الذكي للفيتو الأممي

من بين الأدوات التي تستعملها روسيا بفعالية في تعزيز نفوذها السياسي والدبلوماسي، تبرز أداة "الفيتو" في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. هذا الحق، الذي تمتلكه الدول الخمس دائمة العضوية (روسيا، الولايات المتحدة، الصين، فرنسا، وبريطانيا)، يُعطي لموسكو قوة غير متكافئة مقارنة بتأثيرها الاقتصادي أو حتى العسكري، لأنها تستطيع أن تُفشل أي قرار لا يناسب مصالحها.

لكن ما يميّز روسيا عن غيرها في هذا المجال هو أنها تُحسن استخدام الفيتو بشكل تكتيكي ومدروس، بحيث تُظهر نفسها كمدافع عن "السيادة الوطنية" و"القانون الدولي"، خاصة عندما يتعلق الأمر بحلفائها في الشرق الأوسط.

5. 1 . سوريا: ساحة الفيتو الرئيسية

منذ اندلاع الأزمة السورية سنة 2011، استخدمت روسيا حق النقض (الفيتو) أكثر من 16 مرة ضد مشاريع قرارات تتعلق بالنظام السوري.
أمثلة ذلك:

تعطيل قرارات تُدين استخدام السلاح الكيميائي.

عرقلة إحالة الملف السوري إلى المحكمة الجنائية الدولية.

منع مشاريع تفرض عقوبات أو إجراءات ضد الحكومة السورية.

روسيا برّرت ذلك بأنها تدافع عن "شرعية الدولة السورية"، لكنها في الواقع كانت تؤمّن الحماية السياسية لنظام بشار الأسد، بما يضمن بقاء نفوذها ومصالحها على الأرض.

2 .5 الفيتو كأداة تفاوض

روسيا لا تستخدم الفيتو فقط للمنع، بل تُوظّفه كـ"أداة تفاوض" قوية. فهي تُلوّح باستخدامه ثم تعرض حلولًا بديلة تُراعي مصالحها.بهذه الطريقة، تستطيع أن تُجبر القوى الغربية على الجلوس معها والتفاوض، مما يُكرّس صورتها كفاعل لا يمكن تجاوزه.

3 .5 .حماية الحلفاء وتثبيت الصورة العالمية

الفيتو يمنح روسيا القدرة على حماية حلفائها من التدخلات الدولية، مثل سوريا، وربما لاحقًا ليبيا إذا ما تطورت الأوضاع هناك.
هذا يعزز من ثقة الأنظمة الصديقة بها، ويدفعها لتوثيق علاقاتها مع موسكو، باعتبارها حليفًا يمكنه الوقوف في وجه الغرب داخل أعلى هيئة أممية.

4 .5 .الفرق بين روسيا والغرب في هذا السياق

في حين تستعمل الولايات المتحدة الفيتو عادة لحماية إسرائيل، فإن روسيا تروّج لنفسها كمن يستخدم الفيتو من أجل "التوازن الدولي" و"رفض التدخل الخارجي في الشؤون السيادية."
وهذا الخطاب يجد صدى إيجابيًا في كثير من دول الجنوب، خصوصًا في أفريقيا والعالم العربي.

استخدام روسيا للفيتو في مجلس الأمن لا يُعد مجرد تعطيل لقرارات خصومها، بل هو تكتيك دبلوماسي بامتياز، يُستخدم لتثبيت النفوذ، حماية الحلفاء، وكسب النقاط في لعبة التوازنات الدولية.

وبينما يبدو للبعض أنه مجرد توقيع في قاعة نيويورك، إلا أن أثره يمتد إلى الساحات الميدانية في دمشق وطرابلس وبنغازي والقاهرة، حيث تُترجم السياسة إلى مواقع ومصالح.

6 : الخطاب الإعلامي والدبلوماسي

في عصر تتجاوز فيه المعارك حدود الميدان العسكري إلى فضاءات الإعلام والتأثير النفسي، أدركت روسيا جيدًا أن السيطرة على السردية الإعلامية لا تقل أهمية عن السيطرة على المواقع الجغرافية. ولهذا طوّرت موسكو خطابًا إعلاميًا ودبلوماسيًا ذكيًا ومتعدد المستويات، يخدم أهدافها في منطقة البحر الأبيض المتوسط ويُبرّر تدخلها أمام الداخل والخارج.

1 .6 .تقديم روسيا كقوة توازن وعدالة

أحد أبرز عناصر هذا الخطاب هو تقديم روسيا كـ"قوة عادلة" في مواجهة الهيمنة الغربية.
في رسائلها، تؤكد موسكو على مبادئ:

احترام السيادة الوطنية.

رفض "التدخل الغربي" بذريعة حقوق الإنسان.

الدفاع عن الشرعية الدولية، وليس عن الأنظمة في حد ذاتها.

وهذا الخطاب يجد آذانًا صاغية في العديد من دول الجنوب، خصوصًا في العالم العربي، حيث هناك حساسية تاريخية من التدخلات الغربية.

6. 2 . وسائل الإعلام الروسية الناطقة بالعربية

وسّعت روسيا من تأثيرها الإعلامي في المنطقة من خلال إنشاء منصات ناطقة بالعربية مثل:

قناة (RT Arabicروسيا اليوم) .

وكالة سبوتنيك الإخبارية.

هاتان الوسيلتان تلعبان دورًا مزدوجًا:

نقل الرواية الروسية وتفسير الأحداث من منظور يخدم مصالحها.

نقد السياسات الغربية، وتسليط الضوء على تناقضاتها، خاصة في ملفات مثل سوريا، ليبيا، وفلسطين.

وغالبًا ما تُقدّم هذه القنوات محتوى إعلاميًا يتميز بالمهنية الظاهرية، واللغة المحايدة، لكن مع رسائل سياسية مدروسة.

6. 3 . الخطاب الدبلوماسي الهادئ والمستمر

روسيا تعتمد على دبلوماسية هادئة وفعّالة، تنشط عبر لقاءات متكررة، تصريحات متزنة، واتصالات رسمية حتى مع خصومها.
على سبيل المثال:

رغم الخلافات مع تركيا، حافظت موسكو على قنوات حوار مفتوحة.

في ليبيا، تواصلت روسيا مع الطرفين المتنازعين، مما منحها مرونة في التفاوض.

في سوريا، قدّمت نفسها كـ"وسيط سلام" وليس فقط كطرف داعم للنظام.

هذا النوع من الدبلوماسية ساعد روسيا على الظهور كفاعل عقلاني وموثوق في منطقة مليئة بالاضطرابات والانفعالات السياسية.

6. 4 . الرمزية الثقافية والدينية

تُوظّف روسيا أحيانًا أدوات رمزية لتعزيز حضورها، مثل:

خطاب حماية المسيحيين الأرثوذكس في المشرق.

إبراز الروابط الثقافية والتاريخية مع شعوب المتوسط.

المشاركة في فعاليات ثقافية، تعليمية، وحتى ترميم كنائس ومواقع تاريخية.

وهذه التحركات، رغم بساطتها أحيانًا، تُعزز القبول الشعبي والشرعية الرمزية في الأوساط المدنية والثقافية.

الخطاب الإعلامي والدبلوماسي الروسي ليس مجرد وسيلة دعم، بل هو جزء أساسي من استراتيجية النفوذ،
فهو يُمهّد الأرضية لتدخلاتها، ويكسبها تأييدًا شعبيًا ودوليًا، ويُحدث التوازن مع الدعاية الغربية.
وفي عالم باتت فيه الصورة والكلمة تسبق الرصاصة، تُظهر روسيا براعة ملحوظة في إدارة المعارك الإعلامية بذكاء وهدوء وثبات.

المحورالثاني :الأبعاد الجيوسياسية للتواجد الروسي في البحر الأبيض المتوسط

2.1الدور العسكري :القواعد العسكرية والوجود البحري

لا يمكن الحديث عن التواجد الروسي في البحر الأبيض المتوسط دون التوقف مطولًا عند الجانب العسكري، الذي يُعتبر الركيزة الصلبة في سياسة موسكو التوسعية في المنطقة. فروسيا، التي تسعى للعودة إلى خريطة القوى العظمى، تدرك تمامًا أن التموضع العسكري هو أساس النفوذ الاستراتيجي، وأن البحر المتوسط ليس مجرد ممر بحري، بل نقطة سيطرة على تقاطعات أمنية واقتصادية عالمية.

1.سوريا: المنصة العسكرية الرئيسية

التدخل العسكري الروسي في سوريا منذ سبتمبر 2015، لم يكن فقط لدعم النظام السوري، بل لتأسيس وجود عسكري دائم ومستقر في قلب المتوسط الشرقي.

- **قاعدة طرطوس البحرية** :هي أول قاعدة بحرية روسية خارج الاتحاد السوفياتي سابقًا، وتستخدمها روسيا منذ السبعينيات، لكن بعد 2017، وُقّعت اتفاقية تسمح لموسكو باستخدامها لـ49 عامًا قابلة للتجديد، مع حق توسيعها لاستقبال 11 سفينة حربية، بما فيها التي تعمل بالطاقة النووية.

- **قاعدة حميميم الجوية (اللاذقية)** :هي القاعدة الجوية الرئيسية التي تنطلق منها العمليات الروسية في سوريا، وتضم طائرات سوخوي، مروحيات قتالية، وطائرات استطلاع، إلى جانب أنظمة دفاع جوي متطورة (S-400 وPantsir-S) .

- هذا التمركز جعل من سوريا نقطة انطلاق استراتيجية لروسيا نحو المتوسط، والشرق الأوسط، وشمال أفريقيا.

2.ليبيا: طموح غير مكتمل ولكن حقيقي

رغم أن روسيا لم تُنشئ قواعد رسمية في ليبيا، إلا أن وجودها العسكري غير النظامي من خلال شركة فاغنر يُعدّ مؤشراً على رغبة واضحة في التوسع.

- تمركزت قوات فاغنر في قاعدة الجفرة، ومحيط سرت، وهي مناطق استراتيجية تُطل على الهلال النفطي، وتقترب من خطوط الملاحة.

- كما تشير بعض التقارير إلى نية موسكو في إنشاء قاعدة دائمة في الجنوب الليبي، وهو ما يقلق الدول الغربية بشدة.

3. التعاون العسكري مع مصر

رغم عدم وجود قاعدة روسية في مصر حتى الآن، إلا أن التعاون العسكري يشهد نموًا ملحوظًا:

- مناورات مشتركة مثل "جسر الصداقة" في البحر الأسود والمتوسط.
- اتفاقيات محتملة لإعادة استخدام قاعدة سيدي براني على الحدود الليبية – المصرية، وهو ما يمنح روسيا موقعًا استراتيجيًا في غرب المتوسط.

4.الانتشار البحري الروسي

روسيا لا تكتفي بالقواعد الثابتة، بل تعتمد أيضًا على الوجود البحري الدائم من خلال أسطول البحر الأسود، الذي يعبر مضيق البوسفور إلى المتوسط بانتظام.

- السفن الروسية تقوم بمهام دوريات ومراقبة وتشارك في مناورات متعددة الأطراف.
- في أزمات مثل الحرب السورية، ظهرت السفن الروسية بكثافة، ونُشرت غواصات وفرقاطات مزودة بصواريخ "كاليبر."

هذا التمركز البحري يمنح روسيا قدرة على الردع، المراقبة، والمناورة السريعة، ويُعتبر ورقة ضغط قوية في أي مفاوضات دولية.

من خلال قواعدها في سوريا، وتمددها في ليبيا، وتعاونها مع مصر، وتفعيل أسطولها البحري، حوّلت روسيا البحر الأبيض المتوسط إلى ساحة نفوذ عسكري فعلي.

هذا الحضور يُرسّخ صورتها كقوة عظمى قادرة على التحرك بعيدًا عن حدودها، ويُشكّل توازنًا جديدًا أمام الحضور الغربي التقليدي في المنطقة.

2.2الدور السياسي والدبلوماسي :التحالفات والعلاقات مع دول المنطقة

بعد أن عززت روسيا حضورها العسكري في البحر الأبيض المتوسط، سعت إلى دعمه بسياسة خارجية ذكية وواقعية تقوم على بناء علاقات استراتيجية مع أطراف إقليمية متنوعة.هذه العلاقات لا تعتمد على الإيديولوجيا، بل على البراغماتية والمصلحة المشتركة، مما منح روسيا مرونة عالية في التعامل مع مختلف الأنظمة، حتى المتناقضة فيما بينها.

1.السياسة الروسية: براغماتية متقدمة

ما يميز النهج السياسي الروسي هو القدرة على التعامل مع الأطراف المتصارعة في الوقت نفسه، دون القطيعة مع أي طرف، مما يعزز موقعها كوسيط محتمل، وقوة تملك قنوات تواصل مع الجميع. هذه السياسة تُعرف بالنهج "المنفتح براغماتيًا"، وتقوم على 3 مستويات:

- دعم الحلفاء التقليديين (سوريا، الجزائر).
- التعاون مع القوى الإقليمية (مصر، تركيا).
- الحفاظ على قنوات مفتوحة مع الأطراف غير الصديقة (إسرائيل، بعض دول الخليج، الاتحاد الأوروبي).

2.أبرز محاور العلاقات الروسية الإقليمية

أ. سوريا: الحليف الأول في الشرق الأوسط

كما تطرقنا سابقًا، شكّل التحالف مع النظام السوري حجر الزاوية في العودة الروسية القوية إلى المتوسط. روسيا دعمت دمشق سياسيًا ودبلوماسيًا منذ 2011، واستخدمت الفيتو مرارًا لمنع قرارات دولية ضد الأسد، كما استضافت مباحثات أستانا وسوتشي لتأكيد دورها القيادي في حل الأزمة السورية.

ب. تركيا: تعاون رغم التنافس

رغم التاريخ المعقد والصراع في ملفات مثل سوريا وليبيا وقره باغ، استطاعت روسيا وتركيا بناء علاقة متوازنة تقوم على:

- التنسيق العسكري في سوريا (مناطق خفض التصعيد).
- صفقة صواريخ S-400رغم معارضة الناتو.
- شراكة طاقوية (خط الغاز "السيل التركي").
- تفاهمات حول الموانئ، النقل، والسياحة.

هذا النموذج يُثبت قدرة روسيا على التعامل مع المنافسين دون قطيعة، وتحقيق مكاسب متبادلة.

ج. الجزائر: علاقات قديمة ومصالح ثابتة

العلاقات بين روسيا والجزائر تُعد من بين الأقدم والأكثر استقرارًا في المنطقة:

- الجزائر من أكبر زبائن السلاح الروسي في العالم.
- مواقف سياسية متقاربة في ملفات مثل فلسطين وسوريا.
- دعم متبادل في الأمم المتحدة.

روسيا تنظر إلى الجزائر كـ"شريك استراتيجي صامت"، يمنحها موطئ قدم في المغرب العربي دون ضجيج سياسي.

د. مصر: شراكة حذرة لكنها متنامية

القاهرة ترى في موسكو شريكًا مهمًا لتحقيق التوازن مع الولايات المتحدة. وقد توسعت العلاقات الثنائية في:

- مشروعات الطاقة (الضبعة النووية).
- صفقات سلاح متنوعة.
- تنسيق حول قضايا ليبيا وسد النهضة.

روسيا، من جانبها، تستفيد من مكانة مصر الإقليمية لتوسيع حضورها في أفريقيا والعالم العربي.

هـ. ليبيا: الحضور عبر التحالفات المتغيرة

في ليبيا، نسجت روسيا علاقات مع الجنرال حفتر في الشرق، لكنها أيضًا فتحت قنوات مع حكومة طرابلس. سياساتها هناك تقوم على:

- تأمين مصالحها النفطية.
- تثبيت الحضور عبر شركاء ليبيين.

- تقديم نفسها كوسيط مقبول لدى الجميع.

3.الاستفادة من الفجوات الغربية

استغلت روسيا تراجع الحماسة الغربية، خاصة الأوروبية، تجاه قضايا المنطقة، لتملأ الفراغ عبر مبادرات دبلوماسية نشطة، ومواقف حازمة تُظهرها كقوة حامية لحلفائها.

كما أن الخلافات داخل الاتحاد الأوروبي والتردد الأمريكي في فترات معينة، سمحت لروسيا بتعزيز موقعها في ملفات مثل سوريا وليبيا وشرق المتوسط.

الدور السياسي والدبلوماسي الروسي في البحر الأبيض المتوسط يعتمد على علاقات مرنة ومعقدة في آنٍ واحد، وهو ما يمنح موسكو قدرة على التحرك في فضاءات يصعب على القوى الأخرى اختراقها بسهولة.
فبينما يركز البعض على منطق الحلفاء والأعداء، تعتمد روسيا على منطق **"**الشراكات المتغيرة حسب المصالح"، وهذا ما يمنحها تفوقًا نسبيًا في لعبة التوازنات الإقليمية.

2.3الدور الاقتصادي :الطاقة ،التجارة، والاستثمارات

بعيدًا عن القواعد العسكرية والمواقف الدبلوماسية، تدرك روسيا أن الاقتصاد هو السلاح الصامت طويل الأمد . ومنطقة البحر الأبيض المتوسط ليست فقط ميدانًا للصراعات، بل هي أيضًا سوق ضخمة، وملتقى لمصالح الطاقة والتجارة، ما يجعلها هدفًا اقتصاديًا بالغ الأهمية في الاستراتيجية الروسية.

1.الطاقة: ورقة ضغط استراتيجية

أ. الغاز والنفط

روسيا تُعتبر من أكبر مصدّري الطاقة في العالم، وهي تدرك أن امتلاك النفوذ في منطقة المتوسط – خاصة شرقها – يتيح لها التأثير على ممرات الغاز نحو أوروبا. ومن هنا جاء حرصها على:

- توقيع اتفاقيات في سوريا تتيح لشركات روسيةمثل (SoyuzNefteGaz) التنقيب في المياه الإقليمية.
- السيطرة على حقول الغاز والفوسفات في تدمر ودير الزور، كجزء من "تعويض" تدخلها العسكري.
- التوسع في مشاريع الطاقة في مصر، خاصة مشروع محطة الضبعة النووية الذي تموّله شركة روساتوم الروسية.

ب. منافسة الغاز شرق المتوسط

روسيا تتابع عن كثب مشاريع دول شرق المتوسط (مصر، إسرائيل، قبرص، اليونان) لتصدير الغاز إلى أوروبا، وتحرص على أن تبقى الفاعل المسيطر على تدفق الطاقة نحو أوروبا، أو على الأقل أن تمتلك موقع تفاوض قوي في هذا الملف الحساس.

2.التجارة: السوق والبوابة

روسيا تستغل العلاقات السياسية لبناء مصالح تجارية، من أبرزها:

- تصدير الحبوب :روسيا أصبحت من أكبر مورّدي القمح لمصر وبلدان عربية أخرى.
- صفقات الأسلحة :الجزائر ومصر من بين أكبر زبائن السلاح الروسي في أفريقيا.

- التبادل التجاري مع تركيا: رغم الخلافات السياسية، يشهد التبادل التجاري نموًا ثابتًا، خاصة في مجالات السياحة، المواد الغذائية، والطاقة.

كما سعت روسيا إلى إقامة منطقة صناعية في محور قناة السويس بمصر، تهدف إلى تسهيل دخول منتجاتها إلى السوق الأفريقية والعربية، بتكلفة أقل.

3.الاستثمارات: حضور اقتصادي طويل الأمد

الاستثمارات الروسية في المنطقة لا تزال محدودة مقارنةً بالوجود العسكري، لكنها تتوسع تدريجيًا، خصوصًا في:

أ. مصر

- مشروع محطة الضبعة النووية (أكبر مشروع روسي خارج روسيا في مجال الطاقة).
- المنطقة الصناعية الروسية في محور قناة السويس.

ب. سوريا

- مشاريع إعادة الإعمار المستقبلية، خصوصًا في مجالات الكهرباء، النقل، الاتصالات، والإسمنت.
- عقود طويلة الأمد في إدارة الموانئ والسكك الحديدية.

ج. ليبيا (الشرق الليبي)

- تطلع روسي لإحياء مشاريع حقبة القذافي، خاصة سكة الحديد "سرت – بنغازي."
- السيطرة غير المباشرة على بعض المنشآت النفطية من خلال قوات فاغنر.

4.الربح السياسي من الاقتصاد

روسيا لا تسعى فقط للربح المادي، بل تستخدم الاقتصاد كـ"أداة سياسية" لجذب الحلفاء، وخلق تبعية متبادلة تجعل هذه الدول مرتبطة بها اقتصاديًا، وبالتالي أكثر تقبّلًا لنفوذها السياسي والعسكري.

الدور الاقتصادي الروسي في البحر الأبيض المتوسط لم يعد يقتصر على بيع الغاز والسلاح، بل أصبح يشمل الاستثمار، الشراكة، وتوجيه الأسواق.

ورغم أن أوروبا كانت هي اللاعب التجاري الأبرز في المنطقة، فإن روسيا نجحت في اقتحام هذه الساحة من بوابة الطاقة أولًا، ثم العلاقات الاستراتيجية لاحقًا، مما جعلها فاعلًا اقتصاديًا لا يمكن تجاهله في المتوسط.

المحور الثالث :التداعيات والتحديات الإقليمية والدولية للتواجد الروسي في البحر الأبيض المتوسط

3.1تأثير التواجد الروسي على موازين القوى في المنطقة

لم يكن دخول روسيا إلى البحر الأبيض المتوسط مجرّد توسيع لنفوذ جغرافي، بل كان **"**تحولًا في قواعد اللعبة الإقليمية"، حيث أعاد تشكيل موازين القوى القائمة، وفرض واقعًا جديدًا على خصومها وشركائها على حد سواء.

1.من عالم أحادي القطب إلى ساحة متعددة اللاعبين

بعد نهاية الحرب الباردة، كانت الولايات المتحدة وحلفاؤها يهيمنون تقريبًا على قرارات البحر المتوسط، سواء من خلال الناتو أو من خلال تحالفاتهم التاريخية. لكن التواجد الروسي أعاد التعددية في موازين القوى، وفرض "حالة ندية" غير مألوفة في المنطقة منذ التسعينات.

روسيا لم تكتف بالوجود العسكري، بل أصبحت تفرض الفيتو السياسي، وتؤثر في القرارات الأمنية، بل وتشارك في صياغة الحلول، كما في الملف السوري أو الليبي.

2.خلخلة المنظومة الغربية التقليدية

التقارب الروسي مع أنظمة حليفة للغرب (مثل مصر وتركيا) أربك الحسابات الغربية. فوجود موسكو في ملفات كانت تُعتبر "مجالًا محفوظًا" للغرب، مثل أمن الطاقة، إدارة النزاعات، وحتى بعض مشاريع الغاز، جعل الدول الأوروبية تتعامل مع شريك جديد، وربما مزعج.

هذا الحضور فرض على الغرب إعادة تموضع سياسي وعسكري، وخلق ضغوطًا داخلية بين دوله (فرنسا – ألمانيا – إيطاليا) حول طريقة التعامل مع روسيا.

3.إعادة الاعتبار للدور الإقليمي للدول "الوسط"

وجود روسيا فتح المجال أمام دول متوسطة (مثل الجزائر، تركيا، وحتى مصر) للمناورة أكثر بين الأقطاب. فلم تعد هذه الدول مضطرة للاعتماد فقط على واشنطن أو باريس، بل أصبحت تمتلك هامشًا للتفاوض، وتستخدم موسكو كـ"ورقة ضغط" لتحقيق مكاسب داخلية وخارجية.

بمعنى آخر، روسيا أضافت "لاعبًا جديدًا" يمنح الآخرين خيارات جديدة، وهو ما غيّر ديناميكية العلاقات الثنائية والإقليمية.

4.انبعاث سباق التسلح الإقليمي

مع تعاظم الدور الروسي، بدأت بعض الدول المتوسطية تعيد تقييم قدراتها العسكرية.

- دول مثل اليونان، إيطاليا، وحتى إسرائيل، بدأت تعزز إنفاقها العسكري وتوسّع تحالفاتها.
- الناتو زاد من مناوراته في شرق المتوسط.
- فرنسا ضاعفت وجودها البحري كرد فعل على التوسع الروسي والتركي.

وبالتالي، ساهم التواجد الروسي بشكل غير مباشر في خلق بيئة أمنية أكثر توترًا وانفتاحًا على التصعيد.

5. صعود "مراكز القرار غير الغربية" في المتوسط

أخيرًا، من نتائج هذا التحول هو أن البحر الأبيض المتوسط لم يعد فقط امتدادًا للقرار الأوروبي–الأمريكي، بل أصبح فضاءً تفرض فيه موسكو أجندتها، وتتنافس فيه مع قوى غير تقليدية مثل الصين (استثمارات في موانئ المتوسط)، وتركيا (طموح استراتيجي خاص بها)، وهو ما غيّر توازن القوى داخل المنطقة وفي علاقة المتوسط بالعالم.

تأثير التواجد الروسي في البحر الأبيض المتوسط تجاوز كونه "تمركزًا عسكريًا أو اقتصاديًا"، بل أصبح عاملًا محوريًا في إعادة رسم موازين القوى السياسية والإستراتيجية في المنطقة.

لقد فرضت روسيا على اللاعبين الآخرين إعادة الحسابات، ودفعت المنطقة إلى مرحلة جديدة تتّسم بتعدد الأقطاب، ومرونة التحالفات، وحدّة المنافسة.

3.2التفاعل مع الفاعلين الدوليين(الولايات المتحدة ،الناتو ،الاتحاد الأوروبي، الصين)

وجود روسيا في البحر الأبيض المتوسط لم يُحدث فقط تغييرات داخل المنطقة، بل فرض نفسه أيضًا على القوى الدولية الكبرى، وأعاد تشكيل طريقة تفاعلها مع الملفات المتوسطية.

فيما يلي تحليل لتفاعل موسكو مع أبرز هذه الأطراف العالمية:

1.الولايات المتحدة: التنافس الصريح والصدامات المحدودة

التفاعل بين موسكو وواشنطن في المتوسط يتّسم بـالتنافس الاستراتيجي المفتوح، رغم تجنّب الصدام المباشر.

- في سوريا، وقفت روسيا على النقيض تمامًا من الموقف الأمريكي، ودعمت النظام بينما دعمت واشنطن المعارضة، مما خلق **"**حالة تجاور عسكري محفوفة بالحذر**"**في نفس الساحة.

- في ليبيا، حاولت واشنطن الحدّ من التمدد الروسي خاصة من خلال فاغنر، معتبرة أن موسكو تسعى إلى بناء قاعدة عسكرية قد تهدد الجناح الجنوبي للناتو.

- البحرية الأمريكية زادت من دورياتها في شرق المتوسط، وأرسلت إشارات ردع متعددة (مناورات مشتركة مع اليونان وإسرائيل، انتشار حاملات طائرات...).

ورغم ذلك، تستمر قنوات الاتصال العسكرية والدبلوماسية بين الطرفين، تجنّبًا للتصعيد غير المحسوب.

2.حلف شمال الأطلسي (الناتو): الحذر والتصعيد الوقائي

وجود روسيا في المتوسط يُقلق الناتو، خصوصًا أن القواعد الروسية في سوريا تُراقب نشاطاته عن قرب.

- الناتو يعتبر أن روسيا تشكّل تهديدًا لأمنه الجنوبي، وقد أدرج "التمدد الروسي في المتوسط" ضمن أجندته الاستراتيجية الجديدة.

- زادت التدريبات والمناورات في اليونان وإيطاليا وإسبانيا، وتم تعزيز الحضور البحري في شرق المتوسط.

- هناك **توتر داخل الناتو** بسبب تركيا، الحليف الذي ينسّق أحيانًا مع روسياكما في صفقة(S-400) ، ما يخلق خللًا في وحدة الصف داخل الحلف.

النتيجة: الناتو يتعامل مع التواجد الروسي بجدية، لكنه يُواجه تحديًا داخليًا في توحيد مواقفه تجاه موسكو.

3.الاتحاد الأوروبي: الانقسام والتردد

الموقف الأوروبي من روسيا في المتوسط يُعاني من الانقسام بين دول ترى في موسكو تهديدًا، وأخرى تتعامل معها كشريك ضروري:

- فرنسا تتبنى موقفًا أكثر تشددًا، خاصة بسبب الدور الروسي في ليبيا، حيث تخشى باريس من خسارة نفوذها في شمال أفريقيا.

- إيطاليا، من جهة أخرى، تُبقي على علاقات اقتصادية قوية مع روسيا، وتركز على الحوار بدل المواجهة.

- أما اليونان وقبرص، فترى في روسيا داعمًا تقليديًا ضد النفوذ التركي، خاصة في قضايا الغاز شرق المتوسط.

هذا التباين يجعل الاتحاد الأوروبي غير قادر على صياغة موقف موحّد أو استراتيجية متماسكة تجاه التمدد الروسي في المنطقة.

4. الصين: الحليف البعيد والحذر

رغم أن الصين ليست لاعبًا عسكريًا مباشرًا في المتوسط، إلا أن تفاعلها مع روسيا في هذه المنطقة يُستحق الرصد:

- توجد شراكة استراتيجية واسعة بين موسكو وبكين، تشمل مشاريع طاقة وبنية تحتية، وتنسيق سياسي في المنظمات الدولية.
- في المتوسط، تتقاطع مصالح الصين وروسيا في ملفات مثل الموانئ (استثمار الصين في بيريوس – اليونان)، والنفط الليبي، والتوسع في أفريقيا.
- لكن العلاقة تبقى حذرة: الصين لا تُشارك روسيا مغامراتها العسكرية، وتفضل النفوذ الهادئ طويل الأمد.

النتيجة: الصين وروسيا ليستا حليفين بالمفهوم العسكري، بل شريكين استراتيجيين تجمعهما المصالح والتحديات المشتركة تجاه الغرب.
تفاعل روسيا مع الفاعلين الدوليين في البحر الأبيض المتوسط يتراوح بين المواجهة (مع أمريكا والناتو)، والتنافس الدبلوماسي الحذر (مع أوروبا)، والتنسيق البراغماتي (مع الصين).
هذا التنوع في العلاقات يُظهر مدى تعقيد الاستراتيجية الروسية، وقدرتها على المناورة ضمن شبكة دولية متعددة المصالح، مما يجعلها فاعلًا أساسيًا لا يمكن تجاهله في المعادلات الجيوسياسية للمتوسط.

3.3التحديات المستقبلية لروسيا في ظل المتغيرات الجيوسياسية

رغم التقدم الملحوظ الذي حققته روسيا في منطقة البحر الأبيض المتوسط، إلا أن هذا الحضور يواجه تحديات جدية، بعضها ظاهر ومباشر، وبعضها خفي ومتراكم، لكن جميعها ترتبط بتحولات عميقة في البيئة الجيوسياسية الإقليمية والدولية.

1.العقوبات والضغوط الاقتصادية الغربية

منذ أزمة أوكرانيا الأولى في 2014، وخصوصًا بعد الحرب المفتوحة عام 2022، تتعرض روسيا لعقوبات اقتصادية غير مسبوقة أثرت بشكل مباشر على:

- عملتها (الروبل).
- صادراتها (خاصة الطاقة والتكنولوجيا).
- حركة استثماراتها الخارجية.

ورغم محاولات التكيّف، فإن هذه العقوبات تقيّد قدرة روسيا على تمويل مشاريعها الخارجية، وقد تُبطئ زخم توسعها في المتوسط إذا استمرت أو تصاعدت.

2. هشاشة الحلفاء المحليين

العديد من الأنظمة التي تعتمد عليها روسيا في المتوسط غير مستقرة أو معرضة للضغط الداخلي والخارجي:

- سوريا لا تزال في حالة حرب داخلية، وتعاني من عزلة دولية واقتصادية خانقة.
- الشرق الليبي حيث النفوذ الروسي مهدد بعودة التصعيد العسكري أو التفاهمات الدولية الجديدة.
- الجزائر ومصر تواجهان تحديات اقتصادية داخلية قد تدفعهما إلى إعادة النظر في علاقاتهما الخارجية.

هذا يجعل الحضور الروسي مرتبطًا باستقرار قوى لا تملك هامش تحرك كبير، مما يعرضه لهزات غير متوقعة.

3.التنافس الإقليمي المتصاعد

روسيا ليست اللاعب الوحيد في المتوسط. بل تواجه:

- تركيا التي تنافسها على النفوذ في سوريا وليبيا وأذربيجان، وفي ملفات الطاقة.
- فرنسا التي تسعى لتثبيت دورها في الساحل وشمال أفريقيا، وتُعارض التمدد الروسي.
- إسرائيل التي ترفض أي تهديد لمجالها الأمني في سوريا، وقد تصعّد في حال شعرت بأن روسيا تضعف هامش حركتها.

كل هذا يجعل روسيا أمام تحدي إدارة توازنات دقيقة في منطقة مزدحمة بالفاعلين الطموحين.

4.تصاعد الشعور الشعبي المضاد للتدخلات الأجنبية

في كثير من الدول العربية، بدأت الشعوب تُعبّر بشكل واضح عن رفضها لأي تدخل خارجي، سواء غربي أو شرقي.وقد طالت بعض الانتقادات الدور الروسي في سوريا وليبيا بسبب دعمه لأنظمة متهمة بالقمع أو التغول.
ومع تصاعد دور وسائل التواصل الاجتماعي والرأي العام، قد يصبح استمرار الوجود الروسي أصعب على المستوى الرمزي والشعبي.

5.التحولات في النظام الدولي

العالم يشهد اليوم تحولات كبرى نحو نظام دولي متعدد الأقطاب وغير مستقر:

- العلاقة مع الصين ليست مضمونة بالكامل.
- النظام القانوني الدولي لم يعد مرجعًا موحدًا.
- التحالفات أصبحت مؤقتة وهشة.

في هذا السياق، تحتاج روسيا إلى استراتيجية مرنة للغاية، قادرة على التكيّف مع تغيرات سريعة وغير متوقعة، سواء في الميدان أو في قاعات التفاوض.
التواجد الروسي في البحر الأبيض المتوسط يُواجه مزيجًا من التحديات الداخلية والخارجية :اقتصادية، سياسية، اجتماعية واستراتيجية.
ولكي تستمر موسكو في لعب دور فاعل في هذه الساحة الحساسة، فإنها بحاجة إلى تجديد أدواتها، تنويع شراكاتها، وتعزيز شرعيتها، ليس فقط بالقوة، بل أيضًا عبر الكفاءة والقبول الإقليمي والدولي.فالنفوذ لا يكفي أن يُكتسب، بل يجب أن يُصان.

خاتمة:

شكّل التواجد الروسي في البحر الأبيض المتوسط تحوّلًا نوعيًا في المعادلة الجيوسياسية للمنطقة، حيث أعادت موسكو رسم ملامح التوازن الإقليمي من خلال مزيج مركّب من الأدوات العسكرية، السياسية، الاقتصادية، والدبلوماسية.

لقد بيّن هذا المقال أن روسيا لم تكتفِ بالعودة الرمزية إلى المتوسط بعد غياب طويل، بل سعت إلى ترسيخ حضور دائم وفعّال، يُعيد إليها مكانتها كقوة عالمية ويفتح لها منافذ استراتيجية نحو أفريقيا وأوروبا وآسيا.

من خلال دراستنا، توصّلنا إلى أبرز النتائج التالية:

أولًا:

روسيا تنظر إلى المتوسط ليس فقط كفضاء جغرافي، بل كساحة نفوذ وحلقة وصل بين مصالحها الكبرى، سواء في مجال الطاقة أو الأمن أو السياسة.

ثانيًا:

التموقع الروسي في دول مثل سوريا، ليبيا، مصر والجزائر، لم يكن وليد صدفة، بل نتيجة سياسة براغماتية دقيقة، تستغل الفراغات، وتنسج التحالفات وفق منطق الربح المتبادل.

ثالثًا:

الحضور الروسي فرض على القوى التقليدية (أمريكا، الناتو، أوروبا) إعادة التفكير في استراتيجياتها، وفتح الباب أمام نظام إقليمي أكثر تعقيدًا وتعددًا.

رابعًا:

ورغم ما تحقق، فإن هذا التواجد يظل هشًا من حيث الاستمرارية، نظرًا إلى تعدد التحديات: العقوبات، هشاشة الحلفاء، المنافسة الشرسة، والرفض الشعبي المتزايد للتدخلات الأجنبية.

توصيات:

على الدول المتوسطية التعامل مع الحضور الروسي بعين الواقعية والتوازن، دون الانجرار وراء الاستقطاب الحاد.

على الباحثين في العلاقات الدولية متابعة تطورات هذا الملف بشكل دائم، لما يحمله من تغيرات مستمرة في مفاهيم النفوذ والتحالف.

أما روسيا، فهي مطالبة بمراجعة أدواتها في المنطقة إذا أرادت الحفاظ على مكاسبها دون استنزاف سياسي أو اقتصادي طويل الأمد.

في النهاية، يمكن القول إن البحر الأبيض المتوسط سيبقى أحد أكثر الفضاءات اشتعالًا وتنافسًا في القرن الحادي والعشرين، وروسيا ستكون – بحكم حضورها – طرفًا رئيسيًا في كل معادلاته القادمة.

توثيق الهوامش والمراجع

Bibliography

Blank, S. (2024, 02 23). The Foundations of Russian Policy in the Middle. Retrieved from https://jamestown.org/wp-content/uploads/2017/10/WS1-Blank-FINAL.pdf: https://jamestown.org

Harchaoui, J. (2024, 06 10). The Pendulum: How Russia Sways Its Way to More Influence in Libya. Retrieved from , https://warontherocks.com/2021/01/the-pendulum-how-russia-sways-its-way-to-more-influence-in-libya.: https://warontherocks.com

Lotfi, F. (27 October 2019). GERD Talks: Egypt, Ethiopia Resume Coordination, Russia Ready to Mediate . Daily News Egypt, 7.

Ramani, S. (2023, 06 12). Russia in Syria: A Strategic Trap. Retrieved from https://www.mei.edu/publications/after-prigozhin-future-wagner-and-russian-gray-zone-activities-mena.

Stepanova, E. (2020). Russia's Foreign and Security Policy in the Middle East: Entering the 2020s. Brussels, Belgium: Foundation for European Progressive Studies (FEPS.

Zoubir, Y. H. (2020, April 22). Russia's North Africa strategy: Egypt, Algeria and Libya as pivot states. Insight Turkey, pp. 45-50.

سيكرييرو, د. ب .(2023) .صعود روسيا السياسة الخارجية لبوتين في الشرق ألوسط وشمال أفريقيا.بيروت: مركز الرافدين للحزار.

فيليجيف, ،. و .(2021) .روسيا في البحر الأبيض المتوسط: حملة كاترينا العظمى في الأرخبيل.pp. 8-9 .

نورالدين, م .(2017) .روسيا والشرق الأوسط: من الاتحاد السوفياتي إلى بوتين.بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

هي ومنرايتسووتش .(2017) .الانتهاكات في سوريا https://bit.ly/3xyzHrw .

المرصد السوري لحقوق الإنسان .(2021) .تقارير عن العمليات في البادية السورية https://bit.ly/3xvYtHq .

وزارة الدفاع الروسية .(2015) .بيانات العمليات العسكرية فيسوريا https://bit.ly/4aW7zRT .

منتدى العاصمة للدراسات السياسية و المجتمعية .(2020) .خرائط التواجد الروسي في ليبيا https://bit.ly/3J8T7LM .

L'Afrique réelle. (2018). العلاقات الروسية الإفريقية https://bit.ly/3VnYEdk .

www.bernard-logan.com. (2018). الدور الروسي في شمال إفريقيا https://bit.ly/3xzuCck .

[1] **المؤلف المرسل** حسين بهاز- قسم العلوم السياسية- كلية الحقوق و العلوم السياسية جامعة قاصدي مرباح